

## نحن والفالنتين

### الخورية سميرة عوض ملكي

هناك مَنْ يقول بأن ليس في الكنيسة الأرثوذكسية قديس يدعى فالنتين إذ لا يرد ذكره في السنكسار الأرثوذكسي. السبب الرئيسي لغياب هذا القديس من السنكسار هو أن لوائح القديسين والشهداء في الماضي كانت تُستعمل محلياً أي لكل كنيسة لوائحها. وكون فالنتين هو والنتينوس الكاهن الشهيد في روما غيَّبه عن السنكسار اليوناني الذي غالبية سنكسارات الكنائس منقولة عنه.

لوائح الشهداء في روما تورد شهادة هذا القديس في الرابع عشر من شباط. كغيره من قديسي القرون الثلاثة الأولى فإن المعلومات حوله مبعثرة وضئيلة. عُرف عنه أنه كان كاهناً في روما في زمن الإمبراطور كلوديوس الثاني. كان نشيطاً في نشر الإيمان وتشديد المقبلين على الشهادة خلال الاضطهاد فذاع صيته وانتشرت أخبار فضيلته حتى وصلت إلى الإمبراطور. تمَّ استدعاء والنتينوس إلى المحكمة الإمبراطورية حيث حاول كلوديوس ثنيه عن المسيحية وإقناعه بعبادة الأوثان، وتسجّل بعض المراجع الحوار الذي دار بين الرجلين حيث أظهر والنتينوس شجاعةً وتمسكاً بالإيمان، حتى أنه دعا الإمبراطور إلى التخلي عن عبادة الأصنام والتحوّل إلى عبادة الرب يسوع المسيح والمعمودية لكي يخلص. سمع القاضي والنتينوس يصف المسيح بأنه نور العالم، سأله إن كان باستطاعته إعطاء هذا النور لابنته الضريرة فكان له ذلك، فاعترف القاضي وأهل بيته بالمسيح. عند بلوغ هذه الأخبار إلى الإمبراطور أرسلهم إلى التعذيب وانتهى بهم الأمر بقطع رؤوسهم في الرابع عشر من شباط سنة ٢٦٨. حفظ بعض المؤمنين رفاته التي انتقلت من مكان إلى آخر حتى انتهت في كنيسة القديس فرنسيس الكاثوليكية في أثينا.

ارتبطت سيرة هذا القديس بعدد من الروايات الشعبية التي جعلته "شفيع العشاق". من هذه الروايات، أنه بينما كان يزرع الورد في حديقته سمع شجاراً بين زوجين. قطف وردةً واقترب من الزوجين طالباً منهما سماعه فأطاعا. بعد أن تحدّث إليهما قدّم لهما الوردة كبركة وعلى الفور عاد الحب بينهما فطلبوا من القديس أن يبارك زواجهما. رواية أخرى تقول أن إحدى التهم الموجهة إلى فالنتين كانت أنه لم يلتزم بأمر الإمبراطور الذي نص على أن لا يُسمح للجنود بالزواج لكي يتفرّغوا للالتزاماتهم العسكرية. لكن القديس كان يبارك زواج الجنود بمن يحبون. حكم الإمبراطور عليه بالإعدام، فكتب رسالة إلى ابنة القاضي بدأها بعبارة "من حبيبك"، ومن هنا جاءت عادة إرسال الرسائل والبطاقات في عيد الفالنتين. إلى هذا، من المحتمل أن اختياريه "شفيع العشاق" يرتبط بمهرجان Lupercalia الوثني، وهو مهرجان الخصوبة الذي يحتفل به الرومان في شباط، ويربطه البعض بموسم تزواج الطيور.

نحن نكرّم قديسينا، ومنهم القديس فالنتين، باقتدائنا بشجاعتهم وإعلان إيماننا بالمسيح المخلص كما فعلوا. نحن نكرمهم عندما نطلب شفاعتهم طلباً لرحمة الله وغفران ذنوبنا الكثيرة، وعندما نتخذهم نماذج لنا للحياة في المسيح. نحن لا نكرّم القديسين عندما نحفل بهم في الملاهي والاحتفالات الدنيوية. من المؤكد أن القديسين لا علاقة لهم بتجارة الزهور والورد والهدايا والحفلات الدهرية التي تقلل من أهمية الحب الذي هو هبة عظيمة من الله وهو لا يرتبط بزمان محدد.

إن الشكل المعروف للاحتفال بعيد القديس فالنتين غريب عن الوجدان الأرثوذكسي، لا بل مخالف له، لأنه استرجاع لعادات وثنية بائدة جهدت الكنيسة لقرون على استبعادها عن روح الكنيسة لأنها رأت فيها تشويشاً للمؤمنين وإبعاداً عن الإيمان والممارسة الصحيحين، وتشويهاً للمعنى الحقيقي للحب وتبنيهاً للخرافات التي تنبع من الوثنية.

\* عن نشرة الكرمة عدد الأحد ٧ شباط ٢٠٢١